لقاء مع الفنانة التونسية أماني السويسي:

رشحني اساتذة «ستار اكاديمي» منذ دخولي الى النهائيات!

تونس ـ «القدس العربي» ـ من صالح سويسي:

تعتبر الفنانة التونسية أماني السويسي واحدة من أهم الأصوات التي تخرجت من برنامج ستار أكاديمي، ولأنها صوت مميز وقوي وذكي استطاعت أن تلفت إليها نظرات الإعجاب من المحيط الى الخليج وتمكنت في وقت قياسي من نحت اسمها بحروف من ذهب في عالم مليء بالدخلاء والشوائب الفنية التي تعتمد الإثارة والعراء لتستجدي نظرات الجماهير. أماني لا تحاكي غرائز المستمع بقدر ما تتجه إلى قلبه وإحساسه وهي بذلك تذكرنا بزمن الفن الجميل والعصر الذهبي للأغنية العربية، ولا أدلّ على قيمة هذا الصوت من اختيارها للمشاركة في العمل المسرحي الضخم «جبران والنبي» للعملاق منصور الرحباني الذي حصد الإعجاب من خلال أكثر من 58 عرضا إلى حد الآن..

عن بداياتها وتجربتها داخل أسوار الأكاديمية ورحلتها الحلم مع المدرسة الرحبانية ومواقفها من الوضع المتردي الذي تمر به الأمة اليوم حدثتنا أماني وفتحت قلبها كما لم تفعل من قبل، في هذا اللقاء الذي جمعنا بها ذات مساء صيفي على ضفاف روسبينا في الساحل التونسي الحالم تحدثت أماني وأبدعت...

■ سؤال تقليدي نبدأ به حوارنا، من هي أماني السويسي؟

■ **المفروض أن الجميع يعرف من هي أماني، فالجميع تابعوني في الأكاديمية 24 ساعة في اليوم ويعرفون أدقّ تفاصيل حياتي وطباعي وربما أكون أكثر طالب في الأكاديمية تابع الجمهور تفاصيل دقيقة عن حياته.**

■ والآن وبعد الشهرة؟

■ **في الحقيقة أماني هي أماني، ربما التغيير يكمن في مزيد الثقة في النفس بمعنى معرفة الأهداف وتحديد مسارات الحياة مستقبلا.**

■ نعلم أن تجربتك في المجال الفني بدأت قبل الأكاديمية، ماذا عن هذه المرحلة؟

■ **بدايتي كانت مع برنامج «تقاسيم الغد» في إذاعة صفاقس مع الأستاذين النوري الشعري والمنجي عز الدين منذ حوالي تسع سنوات حيث تحصلت على الجائزة الأولى في النهائي وترشحت لمهرجان الموسيقيين الهواة بمنزل تميم أين شاركت بأغنية خاصة بعنوان «أنا أنت» من كلمات الشاعر أحمد الشايب وألحان الفنان علي السافي وقد تحصلت من خلالها على الجائزة الثانية كما كانت لي تجربة في المهرجانات الصيفية صحبة إذاعة صفاقس.**

■ وفي تلك الفترة هل كنت تطمحين لمواصلة المشوار الفني؟

■ **أبدا لم يكن طموحي أن أتابع المشوار مع الغناء، كنت أحلم كأيّ فتاة بمواصلة دراستي وإعطاء الأهمية الكبرى للدراسة، لكن جاءت فرصة المشاركة في برنامج ستار أكاديمي لتغير كل شيء.**

■ قلت إنك كنت تركزين على دراستك وتؤجلين الجانب الفني، إذن كيف وجدت نفسك في البرنامج؟

■ **بمحض الصدفة إذ أن عددا من صديقاتي هنّ اللاتي أصررن على ترشيحي رغم إنّ ميولي بعيدة عن تلك الأجواء وأميل أكثر إلى الجانب الطربي وتطورت الأمور لأجد نفسي بعد اختبارات عدة وسط الأكاديمية، هذه المرحلة التي مثلت نقلة كبيرة في حياتي وتجربة مميزة.**

■ ما لاحظناه أن طبعك واختياراتك لا تتماشى مع هذه النوعية من البرامج، ومع ذلك تفوقت، هل تعتبرين نفسك استثناء؟

■ **نعم أنا مثلت الاستثناء من أول لحظة حيث أنّ مجرد دخولي للأكاديمية يعتبر استثناء في حد ذاته ولاحظ الجميع أن الأساتذة ساعدوني من أول يوم ورشحوني مباشرة للنهائي وكما أن اختياراتي الموسيقية كانت طربية وتتناسب مع ما أحب عدا بعض الأغاني القليلة جدا والتي أديتها مضطرة وبدون رغبة منّي لتلك النوعية السائدة والتي تملأ الأسواق، ومع ذلك استطعت أن أفرض نمطا جديدا في البرنامج وهو النمط الطربي وغنيت لعمالقة الموسيقى العربية أسمهان وفيروز وصباح ووردة... ومن أجل كل ذلك كنت الاستثناء في الأكاديمية.**

■ بعد هذه التجربة بماذا خرجت؟

■ **كسبت محبة الناس التي تعتبر أهم شيء وهذا في حد ذاته مكسب كبير، كذلك الشعبية الكبيرة التي من الصعب الحصول عليها خارج أسوار الأكاديمية، لأنه من الصعب الدخول لكل البيوت بتلك السرعة وتلك الطريقة وأن يعرفك الناس عن قرب ويحبونك بكل سلبياتك وإيجابياتك، وهذا الجميل في البرنامج أن يتابعك الجمهور خلال 24 ساعة متواصلة ويلاحظ أشياءك الجميلة وأخطاءك أيضا فتكون تلك المراوحة بين المحبة والغضب ثم المحبة من جديد مما يكوّن علاقة مميزة بين الفنان والجمهور ولعل من أهم مميزات البرنامج أنه يعطي شعبية لا تتوفر في غيره من البرامج، كما أنني شخصيا استطعت أن أكسب ثقة أكثر في نفسي من خلال الاتصال المباشر مع الجمهور في كل أسبوع بالإضافة للاحتكاك بفنانين كبار، والأهم من كل هذا أن البرنامج فتح لي بابا ما كان ليفتح وهو دخولي مدرسة الرحابنة.**

■ لكنّ البعض يرى أنّ خريجي هذه البرامج هم صنيعة الصدفة ولا يمكنهم مواصلة المشوار، ما رأيك؟

■ **غير صحيح، على العكس تماما، لنفترض أن شخصا ما ترشح لوظيفة ترشح لها آلاف غيره سيحاول ويسعى ليكون الأكفأ والأجدر في نظر القائمين على الاختيار.. ربما يكون الهدف الأكبر لهذه النوعية من البرامج ماديا وهو صناعة النجوم وترويجها، لكن المهم أنها قربتنا من الناس واختصرت المسافة نحو النجومية وهذا في حد ذاته إنجاز.**

■ لكنها ربما تكون نجومية زائفة، أليس كذلك؟

■ **طبعا المهمّ الا تكون هذه الخطوة هي نهاية المطاف، لأن الشهرة ربما تغري بالتعالي والغرور ولعل الجولة التي قمنا بها في الوطن العربي وما لمسناه من محبة الناس تشعرنا بنوع من الغرور والنجومية لكن لابد أن ندرك جيدا أنها يمكن أن تكون شهرة زائفة، لذلك لابد من التفكير مليا فيما وصلنا إليه والتعويل على الإمكانات الشخصية لفرض الاسم في السوق من خلال الصوت والتميز والحضور المحترم، لأننا نلاحظ أن كثيرا من المغنين يصعدون بسرعة وينطفئون بسرعة أكبر... لابد من التفكير في كيفية المواصلة ونحت بصمة خاصة تجعل فنك يعيش لفترات زمنية طويلة.**

■ الملاحظ أن المشاركات التونسية كانت ناجحة جدا، ما السبب في رأيك؟

■ **المعروف عن التونسي عموما أنه تلقائي وغير متكلف وطبيعي جدا وواضح والمعروف أيضا أن للتونسي شخصية قوية ومميزة، ثم إن التونسي عموما مازال ذواقا وأذنه طربية بالمقارنة مع بلدان أخرى انعدم فيها الحس الفني ثم لا ننسى أن المقامات التونسية من أصعب المقامات العربية ونحن تربينا على تلك النغمات الصعبة..**

■ من ستار أكاديمي إلى المدرسة الرحبانية مباشرة، ألم تخشي خوض التجربة؟

■ **من الطبيعي أن أخشى التجربة، لكن بالنهاية كان أصعب وأحلى قرار، ترددت طويلا وخفت كثيرا أول ما سمعت الخبر، أحسست سعادة لا توصف لدرجة أنني بقيت فترة لا أستطيع حتى النوم، وبالمقابل أحسست أن هذه التجربة كانت سابقة لأوانها وهذا ما جعلني أخشاها ربما!!! لكن بمجرد بداية العمل مع المجموعة بدأت أجد نفسي مرتاحة في هذا الشكل الفني العظيم وأكثر من ذلك أنني وجدتني مرتاحة جدا في المسرح الغنائي الذي يفرض نوعية راقية جدا من الأغاني مما أكسبني ثقة أكثر في نفسي وإمكانياتي ودفعا معنويا مما يشعرك بلذة النجاح والرضا عن النفس والحمد لله فبقدر تخوفي بقدر ما وجدت كل الدعم من أكبر النقاد في لبنان كما أن عملي مع الأستاذ منصور الرحباني يعتبر شرفا وفخرا ولا أنسى دعم الأستاذين أسامة ومروان الرحباني اللذين أعطيانا حافزا آخر للبذل والعطاء.**

■ هل ثمة مشاريع قادمة مع الرحابنة؟

■ **أكيد بعد أكثر من 58 عرضا لـ«جبران والنبي» والذي كان في كل مرة يجد استقبالا كبيرا وللأسف فالعروض توقفت بسبب العدوان إذ كان من المفروض أن نسافر إلى استراليا.. الأكيد أن هناك أعمالا مع أسامة والوضع في لبنان هو الذي جعلنا لا ندخل في التفاصيل وأجلّنا كل ذلك لما بعد.**

■ عملك مع الرحابنة يحملك مسؤولية أكبر أمام جمهورك، أليس كذلك؟

■ **هذا صحيح، ولكن أنا من الأساس ومنذ كنت في الأكاديمية كانت اختياراتي الغنائية واضحة وكان توجهي لهذا النوع الطربي مؤكدا وحتى في ألبوماتي سوف يلاحظ الجمهور أنني لم أحد عن اختياراتي وحافظت على توجهي الفني كما أن تجربة العمل مع الرحابنة تجعلني أفكر ألف مرة قبل قبول أي عمل أو الاشتراك في أي عمل..**

■ ألا تدركين أنك تسبحين ضد التيار؟

■ **أنا أعولّ على محبة الناس حتى يتقبلوا النوعية التي اخترت المراهنة عليها وتقديمها لجمهوري، من ذلك أنني حين أتجول في البلاد العربية ويعترضني الناس وخاصة صغار السن يستقبلونني بـ«أنا قلبي دليلي» مثلا وهذا في حد ذاته مكسب بمعنى أن المتلقي أحبني وتقبلني في نوعية معينة وهي النوعية الطربية وليس الأغاني الخفيفة وهذا ما يجعلني أبدو واثقة ومطمئنة على اختياراتي وحتى وإن غنيت اللون الشبابي فلن يخلو من الطرب والتميز.. ستكون أغنية شبابية لأماني، تحمل بصمتي وتوجهي.ثم إني أرى أن إبحاري ضد التيار يزيدني إصرارا ودفعا للأمام لأنه في غياب هذا الجيش من الرداءة لن تحس بالتميز والفرق بين الصوت الجيد وغيره والواضح أن المتلقي سئم مما يشاهده، ربما يمكن تمرير الأغاني الخفيفة في أطر معينة كالأعراس مثلا لكن في حالات الصفاء النفسي وراحة البال لابد من العودة إلى اللون الطربي والكلمة الأصيلة التي تلامس القلب والإحساس.. خاصة في هذا الوضع الذي تمر به الأمة والذي ربما كان له رد فعل إيجابيا على الأغنية العربية عموما لأنه أمام المجازر والآلام لم يعد هنالك وقت لمشاهدة تلك الأغاني أو الاستماع إليها على العكس تماما المواطن العربي أصبح يبحث عما يلامس إحساسه بالوضع الراهن..**

■ طالما وصلنا لألبوماتك، ماذا عن عقدك مع روتانا؟

■ **في البداية لابد أن أوضح أن عملي في مسرحية «جبران والنبي» هي التي أخرت صدور أول ألبوماتي بحكم أنها أخذت ثمانية أشهر ونعلم أن العمل بالمسرح صعب ويتطلب التفرغ الكامل.. بالنسبة للعقد فقد كنت أمضيته منذ ستة أشهر تقريبا وكان الاتفاق على إنتاج ثلاثة ألبومات مع ست أغاني مصورة، كل الأغاني تم اختيارها وانتظر الآن مرحلة التسجيل التي تأخرت أكثر من شهرين بسبب الأوضاع في لبنان وأشياء أخرى.. الألبوم الأول سيكون جاهزا بإذن الله في شهر نوفمبر المقبل.**

■ ألا تعتقدين أنك بإمضائك عقدا مع روتانا أمضيت عقد احتكار على غرار عديد الفنانين؟

■ **لا أعتبر نفسي أمضيت عقد احتكار فالعقد مدته قصيرة، عقود الاحتكار عادة من خمس سنوات فما فوق كما أن لي حق رفض تجديد العقد والأكيد أنه من السيئ جدا أن يدخل الفنان في فكره أنه مجبر أن يعمل تحت صيغة عقد مع أشخاص معينين وغير راض عن إنتاجه، حينها نكون دخلنا في مفهوم آخر غير الفن لأن الفنان هو الإحساس وهو الرغبة في تقديم عمل جيد للناس وعقود الاحتكار تجعل الفنان مسيّرا وليس مخيّرا وبالتالي لم يعد فنانا.**

■ وما هو محتوى ألبوم الأول؟

■ **لابد من التأكيد أن الاختيارات كانت مئة بالمئة لي أنا، لم يتدخل أحد في اختياراتي، ما فاجأني فعلا هو أن ما يشكو منه عديد الفنانين في خصوص الخيارات الموسيقية غير صحيح وكنت أتوقع أنني أنا بالذات سوف أواجه مشاكل من هذا النوع سيما لأنني أؤدي لونا مغايرا لما هو سائد ومع ذلك وجدت تشجيعا كبيرا لهذا السبب بالذات أي لأنني مغايرة أو مختلفة عن التيار السائد، هذا ما تخوفت منه لكن الحمد لله الأمور تسير كما يجب ولي كامل الصلاحية في اختيار بعض أغاني العمالقة لألبوماتي..**

■ وما نصيب الأغنية التونسية في الألبوم الأول؟

■ **طبعا ثمة أغنية تونسية في الألبوم الأول للفنان الطاهر القيزاني، هذا كبداية لأنك تعلم فرض أغنية تونسية لحنا ومقاما أمر ليس باليسير وتعلم أن المقامات والإيقاعات التونسية غريبة نوعا ما عن المتلقي الشرقي لذلك كانت أغنية واحدة الآن على أن يتكثف الإنتاج التونسي مع الألبومات القادمة.**

■ ألا ترين أن أغنية واحدة لا تكفي؟

■ **ليس المهم في الكم بقدر الكيف، أحيانا أغنية واحدة يمكن أن تحقق نجاحا أكبر مع ألبوم كامل، فقط لابد من الإيمان أن تلك الأغنية راقية ومميزة وتقدم صورة جيدة عن الموسيقى التونسية الأصيلة، ليس مهما أن تكون أغنية واحدة بقدر ما يهم أن تكون الرسالة واضحة وتصل إلى القلب والأكيد أنني سوف أقدم ألبوما كاملا من الإنتاج التونسي في قادم الأيام.**

■ وماذا عن رحلتك القادمة لمصر؟

■ **بما أن ثمة أغان مصرية في الألبوم فكان لابد من تسجيلها هناك، ثمة ثلاث أغان في لبنان ثم ثلاث مصرية تسجل في مصر إلى جانب أغنية خليجية بالإضافة للأغنية التونسية ومن ثمّ العودة للبنان مقر إقامتي لإتمام إصدار الألبوم الأول وبمجرد إنهاء الألبوم سأعود إلى تونس.**

■ يرى بعض المتابعين أن الجيل الجديد للأغنية العربية يتحمل مسؤولية حضارية تجاه الأمة وشبابها بشكل خاص، ما رأيك؟

■ **منذ انطلاقتي مع ستار أكاديمي وضعت أمامي شعار «ممنوع الغلط» لأنّ الملايين التي تشاهد البرنامج لن تتسامح مع الأخطاء ثم لا ننسى أن أغلب المشاهدين هم من فئة عمرية صغيرة هي فئة الأطفال والشباب وهي سن حرجة وخطرة جدا وهذه النوعية من البرامج يمكن أن تؤثر بشكل سلبي وبالنهاية لابد أن نقدم ما نرضى عنه ويقدم صورة جيدة عنا وعن بلداننا، كما أن التربية والأخلاق التي ينشأ عليها الفنان هي دعامته في المستقبل، لابد ألاّ ننسى دائما أننا عرب ومسلمون أيضا وهذا ليس بالعزيز..**

■ كنت في لبنان خلال الأيام الأولى للعدوان، كيف عشت تلك الأيام؟

■ **أنا عشت أكثر من عامين في لبنان وكنت أتوقع ما سوف يحدث ككل اللبنانيين، وكنا في كل يوم ننتظر أن يحدث شيء ما لأنّ الأوضاع لم تكن مستقرة منذ فترة طويلة، لكن لم نتوقع أن تؤول الأوضاع إلى ما آلت إليه، كان الجميع يرى أنها مسألة أيام وتنتهي المشكلة.. لكن تتالت الأحداث بشكل سريع وقد تألت كثيرا وكنت أتابع الأخبار على امتداد 24 ساعة كما كنت أتابع أخبار الأصدقاء هاتفيا كلما سمعت قصفا هنا أو هناك، لبنان يعني لي الكثير ولذلك قضيت الليلتين الأوليين دون نوم، ثم إن هذه الأحداث جعلتني أفهم أشياء أخرى، لم أكن أفهم في السياسة مثلا لكن إقامتي في لبنان والأوضاع هناك ثم العدوان جعل السياسة مركز اهتمام آخر بالنسبة لي.. هذه الأحداث جعلتني أقف عند عدة حقائق لعل أهمها أن لبنان قوي بأهله والشعب اللبناني رغم كل شيء بقي موحدا وصامدا، ربما لأول مرة يفتح اللبنانيون أبواب بيوتهم سواء من مسلمين أو مسيحيين أو دروز أو..السنيّ يفتح بابه للشيعي والعكس، فتجد نفسك في نفس الوقت تتألم وتبكي لما يحدث وتفرح لتآزر اللبنانيين وتضامنهم الكبير.**

■ نبقى في نفس السياق، أنت لا ترين فصلا بين الثقافي والسياسي؟

■ **بالتأكيد فالفن في النهاية خلاصة لما يفرزه المجتمع ولا أرى تناقضا بين ما هو اجتماعي وسياسي وثقافي فمثلا لا نستطيع أن نرى حربا ودماء وأطفالا يذبحون ثم نرقص ونفرح و... إذن لابد من الترابط بين الحياة التي نعيشها والفن الذي نقدمه كرسالة.**

■ في رأيك أين يكمن دور الفنان في هذا الخضم؟

■ **من المفروض على الفنان احترام شعبه وجمهوره وفنه ومراعاة الأوضاع التي يعيشها مجتمعه.. لابد لكل فنان أن يحس بالوضع الذي نعيشه وأن يدرك حجم الرسالة التي يجب أن يبلغها بفنه،و بالمناسبة أحيي الفنانة نجوى كرم التي غنت بدموعها ووقفت إلى جانب لبنان ورغم حجم المصاب بدت قوية وشجاعة...**

اماني السويسي (القدس العربي)

بطلات محفوظ يرثينه:

نادية لطفي: السينما لم تمنحه قدره.. نبيلة عبيد: احتفظ بأعماله الكاملة.. صفية العمري: انقذنا بأبداعه.. شويكار: بدون رواياته لا اساوي شيئا

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من حسام ابو طالب:

علاقة على الورق امتدت مع الايام لتكون عبر اسلاك الهاتف وشيئا فشيئا اصبحت سلوكا يوميا.. طرفا العلاقة نجيب محفوظ الكاتب الاشهر في السماء العربية من ناحية وبطلات رواياته من ناحية اخرى.

على رأس تلك النجمات نادية لطفي والتي ظهرت في اكثر من عمل سينمائي مأخوذ عن رواياته واشهرها الثلاثية.

عن تلك العلاقة تفتح قلبها لـ«القدس العربي» مؤكدة في اول الامر ان الحزن يعتصرها لانها فقدت اهم كتابها على الاطلاق بل وكاتب كل من له علاقة بالقراءة والكتابة من المحيط الى الخليج.

تضيف نادية لطفي: التقيت محفوظ اكثر من مرة وكان يشدني اليه تواضعه الجم وحينما كنت التقيه واعود الى بيتي وفي حقيبتي احدى رواياته كنت اقضي ايامي في قراءتها ولسان حالي يقول هل من المعقول ان من كتب تلك الاعمال الخالدة يحمل كل ذلك التواضع؟

تضيف نادية لا اعتقد ان السينما منحت ذلك الكاتب قدره الذي يستحقه وبالرغم من ان عدداً من المخرجين الكبار قدموا اعماله الا ان رواياته ظلت اكثر اهمية من افلامه.

وتقول سميرة احمد قدمت عملين مأخوذين عن اعماله ومنهما و«خان الخليلي» وانا انظر لهما باعتبارهما اهم الاعمال التي قدمتها خاصة في مرحلة البدايات فقد لفتت الانظار الي باعتباري ممثلة تحاول تأكيد موهبتها وتقديم اعمال ليس بغرض الانتشار فحسب وانما بهدف البحث عن معايير من الجودة تضمن لها البقاء.

وتضيف سمير في تصريحاتها لـ«القدس العربي» مما لا شك فيه انه وبعد كل تلك الاعمال التي تعاملت خلالها مع ذلك الكاتب الا ان اشير الى انه صاحب فضل غير مسبوق على السينما بجميع من فيها فقد منحها عبر اعماله مزيدا من الاحترام في فترة كانت السينما المصرية تسعى لان تكرس لمزيد من النفوذ والبقاء.

وتعد الفنانة صفية العمري من بين الفنانات اللواتي قدمن اعمالا مأخوذة عن روايات الاديب الراحل فقد قدمت مجموعة من الاعمال منها الحرافيش وليل خونة وشارك فيها الفنان محمود ياسين.

تقول صفية لا اجد حرجا في ان اؤكد انه لولا وجود هذا الكاتب في حياتنا لما نجحنا على صعيد الابداع والرواية في ان ننشر نفوذنا الثقافي على المنطقة التي نعيش فيها فقد نجح محفوظ في ان يجعل لعالم الادب الخاص بالنخبة شعبية طاغية خاصة في فترة الخمسينات والستينات.

وبالنسبة لتأثيره على السينما تضيف صفية لـ«القدس العربي» بانه يعد الكاتب الاكثر عطاء للسينما حيث هناك ما يزيد على عشرين عملا تم تحويلها لافلام كما ان عددا من تلك الاعمال اختيرت بين افضل ما انتجته السينما المصرية على مدار تاريخها.

وتؤكد الفنانة نبيلة عبيد على ان روايات الاديب الكبير مثلت بالنسبة لها المعيار الاول في عالم الثقافة بالنسبة لمحيطها الشخصي تضيف نبيلة هناك صورة غير حقيقية مأخوذة عن الممثل وهو انه لا يقرأ وهذا الكلام ليس صحيحا وعن نفسي فأنا احتفظ في مكتبتي بجميع روايات نجيب محفوظ وشعرت بالحزن وان هناك العديد من الروايات اعجبتني وتمنيت لو انني تمكنت من تقديمها غير ان الرياح لا تأتي دائما بما تشتهي السفن. وتختتم كلامها بقولها لـ«القدس العربي» سوف يترك فراغا شاسعاً وارجو ان تهتم السينما بتقديم جميع اعماله..

وتعترف الفنانة شويكار بان فيلمين شارت فيهما من تأليف اديب نوبل تعتبرها اهم اعمالها وهما فيلما «الكرنك» و«الشحات».

تضيف شويكار لقد تعلمت عبر اعماله ان الفن والكتابة هما الوقود الحقيقي لاي فنان يرغب في ان ينجح. وتقول امتلك من الشجاعة ما يجعلني اعترف بانه لولا تلك الاعمال التي قدمتها انا واخريات من ابداعه لربما كان وضعنا سيكون اكثر سوءاً.

وتعترف نادية الجندي التي تعاملت مع نجيب محفوظ في اكثر من عمل سينمائي للمخرج حسن الامام بانها كانت تحرص على الاتصال به عبر الهاتف لتعرف رأيه في اعمالها لكنها كانت تتمنى لو ان تلك العلاقة امتدت وتطورت لتصبح احد اصدقاء الراحل.

تضيف لقد التقيته مرات قليلة لكنه ترك في وجداني مكانا شاغرا وذلك لانه كان يمتلك من ناصية الكلام والحكمة ما يجعلك ترتبط به حتى لو كان لقاءك معه محايدا.

ويكشف المخرج علي بدرخان ان الراحلة سعاد حسني التي قدمت لمحفوظ واحدا من اهم اعماله الروائية (الكرنك) انجذبت لعالم الكاتب بشكل مثير بمجرد ان قرأت اعماله الواحد تلو الاخر حتى انها في غضون اعوام قلائل كانت قد اجهزت على معظم اعماله.

يضيف بدرخان كانت سعاد تحلم بان تقدم عدة شخصيات اخرى ابدعها محفوظ لكن القدر كان له رأي اخر حيث رحلت فجأة.

ويشير بدرخان الى ان سعاد كانت حريصة على السؤال عن محفوظ حتى وهي في رحلات العلاج بأوروبا.

فضائيات

الجزائر من جديد في الفضائيات لكن بدون السؤال الاهم

توفيق رباحي*

■ بعد غياب طويل، حضرت الجزائر من جديد في الفضائيات العربية الاسبوع الماضي. سبب، او موضوع الحضور، انتهاء مدة العمل بقانون العفو (عن الاسلاميين) والاستعداد لتعديل الدستور نحو نظام رئاسي «اكثر وضوحا»، بحسب انصار التعديل، وهم حلفاء السلطان.

اما الحضور فكان، بدءا، في قنوات عربية يجوز تسميتها فضائيات «الصف الثاني»، مع ادراكي مسبقا أن هذا الوصف قد لا يعجب اصحابها. اخص بالذكر «اي ان بي» و«الحوار» الحديثة الولادة. ولاحقا في «الجزيرة».

تشعر ان اصحاب البرامج اهتموا بالجزائر، في لحظة استراحة، او لمجرد التغيير والخروج من ثنائية فلسطين (لبنان) ـ العراق التي تحولّت الى روتين. وهذا ليس عيبا لان الجزائر لم تعد موضوع او منطقة جذب اعلامي. لا هي عاصمة تصنع الحدث، ولا هي تؤثر في الحدث الموجود مثل القاهرة او عمان او الرياض.

كان على القائمين على البرامج اضافة موضوع اخر للنقاش هو: اين بوتفليقة؟ ولا يغرنكم الاعتقاد بان السؤال تافه، كما يبدو من ظاهره. فالرجل غائب عن الانظار منذ 15 تموز (يوليو) الماضي. غاب عند الحاجة اليه بالنظر للاحداث الوطنية والدولية، احاديث السياسة داخل البلد واحداث لبنان والمشكلة الفلسطينية وبجانبها محنة العراق. لا يذكر الجزائريون ان رئيسهم تخلّف عن استقبال رئيس من نوع محمود عباس. ولا يذكرون انه تأخر عن استقبال موفد مثل وزير الخارجية الايراني وايران تصنع الحدث العالمي. لقد تنازل واستقبل ضيوفا من الصف الثالث والرابع، فكيف ولماذا يتغيّب عن محمود عباس ومتقي وسعد الحريري في ذروة الحرب على لبنان؟

هذا بالذات ما ترك البلد في قبضة الاشاعات والمضاربات، والصحافة المحلية لا تجرؤ على طرح السؤال صراحة، والتلفزيون الجزائري تحوّل الى صندوق بريد يستقبل رسائل جاهزة يبعثها بوتفليقة (من مكان ما) يوميا الى رؤساء الدول، معزياً مرة ومهنئاً اخرى يقرأ المذيعون نصها حرفيا. وعندما تنازل رئيس الحكومة تحدث للتلفزيون الجزائري، قال ان الرئيس «يباشر مهامه من داخل البلد (..) وسيعود الى العمل في الايام القليلة المقبلة».

لكن الاهم في السؤال عن بوتفليقة، ان الموضوعين اللذين طرحتهما «الحوار» و«اي ان بي» للنقاش مرتبطان به شخصيا. فهو الذي يقال لنا دون كلل انه صاحب مبادرات السلم وراعي ميثاق المصالحة والعفو، وهو ايضا المعني بالتعديل الدستوري والمتطلع لدستور يوسّع صلاحياته ولا يقيّده برئاسة محددة زمنيا (هي الان خمس سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة).

بيد ان اثارة الموضوعين في حد ذاتها مهمة لان القائمين على الشأن السياسي والاعلامي بالجزائر «اغلقوها» وغيّبوها «فضائيا»، ربما ليبقوا خارج دائرة الضوء والازعاج عملا بالمقولة الجزائرية «هنّيني نهنيك!». يخيّل الي انهم ينقلون التجربة التونسية بامتياز، فلا مراسل لفضائية أجنبية الا من فاز ببركات السلطة.لعل من المفيد، لفهم اسباب «التصكير» المفروض على البلد اليوم، القول ان المسؤولين الجزائريين اكتووا في التسعينات بعلاقات متوترة مع اغلب الصحافة الدولية ذات المصداقية. سبب الاكتواء ان البلد كانت تعيش حريقا يتحمّل نظام الحكم جزءا كبيرا من المسؤولية فيه، والسبب الاخر ان هؤلاء المسؤولين نجحوا في كسب بعض الاصدقاء في الاعلام الدولي والعربي، لكنهم لم يستطيعوا كسب كل الناس كل الوقت.

ونادرا ما تلقى مبررات عزل البلد اعلاميا من يتقبلها. مثلا، عندما سئل رئيس الحكومة السابق احمد اويحيى عن سبب منع مراسل «الجزيرة» من العمل بالجزائر، قال ان هذه القناة اساءت للجزائر ببث صورة علم جزائري رث او ممزق. عذر اقبح من ذنب! لم يسأل هذا المسؤول مَن الذي سمح ببقاء العلم الجزائري، ممزقا، معلقا فوق بناية رسمية.

يعبّر صحافيون جزائريون باستمرار عن شعور بمرارة سببه غياب بلدهم في الفضائيات العالمية، وخصوصا العربية. وتزداد هذه المرارة عندما يلتفتون غربا فيشاهدون الرباط مزدهرة بها استوديوهات ومراسلون وفضائيات حاضرة ومرحّب بها.

عندما احتاجت «الجزيرة» للاسلامي عبد الله جاب الله في «مباشر مع» الشهر الماضي، اضطرت لان تستضيفه من استوديوهاتها الجديدة بالرباط.

لكن هناك نوعا من الانفصام لدى بعض المهتمين بالموضوع: عندما تغيب الجزائر يشعرون بغبن الغياب، وعندما تحضر يشعرون انها لم تحضر، كما يجب (كما يريدون)، او ان هذه القناة او تلك «تطاولت» عليها.

لكن تزول كل علامات الاستغراب ويفقد مثل هؤلاء المحتجون عندما نتذكر ان الجزائر ليست غائبة عن التلفزيونات الاجنبية، بل في التلفزيون الجزائري ايضا.

هذا الاخير مقفل في وجه ما تبقى من معارضة، تلك التي تسبح خارج ما يسمى «الائتلاف الرئاسي» (ثلاثة احزاب غير معارضة وضعت عتادها واناسها في خدمة بوتفليقة). بل حتى «الائتلاف»، ورغم انه لا يجرؤ على اخذ ابسط موقف من شأنه ان يغضب الرئيس، لا يبث له التلفزيون اي كلام لا يصب في خدمة بوتفليقة.

لما اندلعت الحرب على لبنان الشهر الماضي، تجنّد التلفزيون الجزائري وخصص للحدث عدة برامج سياسية لم تخل من اشادات ضمنية وصريحة ببوتفليقة رغم انه غائب عن الحدث.

لكن، اي معنى واية مصداقية لنقاش عن لبنان او بنغلاديش والمشاهدون يعلمون ان تلفزيون بلادهم مقفل في وجه اي نقاش داخلي، وممنوع عن الذين يختلفون مع بوتفليقة؟

«خارج الخدمة»

■ عندما استمعت الى سيف الاسلام القذافي يلقي خطابا «تاريخيا» يوم 20 من الشهر الماضي يصف فيه بلاده بان لا شيء فيها على ما يرام، تخيلّت ليبيا عربة قديمة متهالكة مغطاة برداء سميك مكتوب عليه بخط عريض «خارج الخدمة».

وعندما تابعت، بعد اقل من اسبوع، القناة الليبية ـ نفسها التي استعملها القذافي الابن ليصب غضبه وانتقاداته ـ تحتفل بالانقلاب على الملكية الذي اوصل العقيد القذافي الى الحكم منذ 37 سنة، سجلتُ أن كلمات مثل «انجازات»، «عظيمة»، «خالدة» تكررت ما يربو عن 40 مرة في ساعة واحدة من برنامج مفتوح.

لن اخوض في السياسة. اسأل فقط مَن المجنون حتى يسوّق كلاما خطيرا كهذا، سيف الاسلام الذي قال بوضوح ان «الثورة» وصلت، ومعها ليبيا، الى نهاية طريق مسدود اسمه الافلاس، ام هذه القناة التي تزعم ان خلاص البشرية من كل انواع الافات آت على يد ليبيا قريبا؟

شخصيا، اعتقد ان احد اخفاقات الثورة انها تسمح لصاحبها باحتجاز الف انسان يتصببون عرقا، تحت خيمة كبرى عدة ساعات، ليمارس عليهم هوايته في الكلام.

الاخفاق الاخر ان تتفرغ قناة تلفزية لتبنّي الكلام ونقيضه من الابن وابيه في نفس الاسبوع والشهر.

رثاء محفوظ

■ لا اظن ان قناة تلفزيونية عربية رثت الاديب الراحل نجيب محفوظ مثلما فعلت «تونس 7»، بما في ذلك القنوات المصرية التي امسكت مذيعاتها اوراقا مدوّن عليها معلومات مدرسية عن عناوين روايات محفوظ والجوائز التي نالها، وغرقن في سردها مثل الببغاءات منذ اعلان وفاته.

رغم الصور الاولى في الشريط، غير الضرورية، لمحفوظ في ضيافة الرئيس بن علي، مما قد يغري بالحاقه بقافلة «ادباء السلاطين»، كانت بقية الشريط الذي بثته «تونس 7» سهرة السبت رائعة وموفقة.

احتاج المذيع لطفي بحري الى نحو يومين ليستنجد بارشيف برامج سابقة له، عمر بعضها تجاوز العشرين عاما، كي يقدم لمشاهدي قناته عملا جيدا لم تقدمه قناة اخرى. لا اعتقد ان كثيرين من القراء شاهدوا على القنوات المصرية (وغيرها) نجيب محفوظ يتكلم عن ام كلثوم وفيروز وينصف مطربي «الايام دول»، او وهو يسأل، مثل تلميذ مدرسة، الراحل طه حسين في جلسات نقاش فكري.

يتوجب هنا القول «برفو» لـ«تونس 7»، لكن في موضوع نجيب محفوظ فقط.

---

*كاتب من اسرة «القدس العربي»
toufik@alquds.co.uk

وارضيات